الجندر

المبحث الثالث من القسم الثاني في كتاب Cultural Geography
Peter Jackson

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

بعد أن خدم كفئة مركزية في البحث النسوي لسنوات عديدة ، أصبح الجندر يُنظر إليه على أنه مفهوم إشكالي بشكل متزايد ، حيث حدد النقاد مثل سوزان بوردو" شكوكًا جديدة حول استخدام الجندر كفئة تحليلية " (1990 ، 135). المنظرين الأدبيين ، على وجه الخصوص ، يُنظر إلى الجنس على أنه تشكيل خطابي غير مستقر بطبيعته ، يتفكك ذاتيًا باستمرار . بين علماء الاجتماع ، أيضًا ، يفترض الجندر مركزية أقل حيث تم استكشاف تشابكه المعقد مع الاختلافات الاجتماعية الأخرى بشكل متزايد . كما خلص أعضاء مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا (WGSG) ، في حين أن الجنس ليس الفئة الوحيدة للبحث النسوي ، يظل النوع الاجتماعي فئة مفيدة وضرورية سياسيًا وفكريًا في استكشاف الاختلاف والتنوع المعاصرين .(WGSG 1997) يتتبع هذا المقال كيف وصلنا إلى هذه النقطة ، بدءًا من التمييز النقدي بين الجنس والنوع في العمل النسوي المبكر ، والانتقال إلى مناقشة الحل الحالي للمفهوم ، وانتهاءًا ببعض الاقتراحات لإعادة صياغته المحتملة في البحث المستقبلي .

الجندر والجنس

على الرغم من أن التمييز بين الجنس والنوع كان واضحًا بالفعل في القرن التاسع عشر ، فقد قدمت النسوية الفرنسية الرائدة سيمون دي بوفوار مساهمة ثورية في فهمنا للآثار السياسية لهذا التمييز . اشتهرت دي بوفوار ببدء المجلد الثاني من كتابها الجنس الثاني (الذي نُشر في الأصل بالفرنسية في عام 1949) مع التأكيد اللافت للنظر على أنه "لا يولد المرء ، بل يصبح امرأة) (1972 ، 295). ولدت الأجندة النسوية الحديثة لتصحيح عدم المساواة بين الرجل والمرأة من هذا الاعتراف ، مع التركيز على العملية التاريخية لـ "الصيرورة" بدلاً من افتراض أن التقسيم الجنسي للعمل كان ثابتًا وغير قابل للحركة . وفقًا لمناقشات ريموند ويليامز حول "الجنس" في الكلمات الرئيسية (1976 ، 285) ، فإن "الجنس" له جذوره في الكلمة اللاتينية Genare، "to beget"".

يشير هذا الارتباط الاشتقاقي بين الجنس والتكاثر البيولوجي إلى بعض تعقيدات الكلمة وإلى تاريخها المتنازع عليه . في حين يُنظر إلى الجنس والجندر على أنهما قابلين للتبادل في الاستخدام العامي ، فإن التمييز بين المصطلحين كان مناورة أساسية في الفكر النسوي ، مما ساعد على تمييز المفاهيم البيولوجية للتكاثر الجنسي ومفاهيم الهوية المبنية ثقافيًا . مكّن التركيز على **الجندر كبناء اجتماعي وثقافي** النسويات من إبراز إهمال تاريخ المرأة وجغرافيتها(Rowbotham 1977 كما ساعد على إثبات (WGSG 1984 ؛ أن الأدوار الجنسانية للذكر والمؤنث كانت نتاج علاقات اجتماعية معينة بدلاً من كونها متجذرة في الاختلافات البيولوجية أو الاختلافات التي وهبها الله بين الرجال والنساء . أظهر البحث الذي أجرته ليندا ماكدويل ودورين ماسي (1984) ، على سبيل المثال ، بشكل فعال كيف شكلت الإنشاءات المحددة للطبقة والجنس أسواق عمل مميزة في الطرف الشرقي من لندن ، والمجمعات الزراعية في إيست أنجليا ، ومدن المنسوجات في لانكشاير ، وتعدين الفحم في مناطق شمال شرق إنجلترا . والتمييز بين الجنس ونوع الجنس أمر حيوي لنجاح الحركة النسائية في الحث على التغيير الاجتماعي والسياسي في قضايا صحة المرأة ورعاية الأطفال ، وفي تشريعات تكافؤ الفرص وحقوق العمل ، والسعي من أجل تمثيل سياسي أكثر عدلاً ومساواة اجتماعية أكبر . إن قوة هذه الضرورات السياسية تجعل إعادة التفكير الحالية في النوع الاجتماعي داخل البحث النسوي قضية مثيرة للجدل للغاية . ومع ذلك ، هناك أسبابا سياسية ونظرية للحث على إعادة التفكير هذه .

تعرض الإصرار على النوع الاجتماعي كفئة موحدة في تعزيز حقوق المرأة لانتقادات متزايدة حيث تم تسليط الضوء على الاختلافات بين النساء داخل الحركة النسائية . أجبرت حساسية أكبر للاختلاف العنصري ، التي حثتها النساء السود واللاتينيات بشدة في الولايات المتحدة وبعد ذلك مجموعة من منظري ما بعد الاستعمار ، على الاعتراف بعدم وجود فئة عالمية للمرأة (Anzaldúa 1987 ؛ Hooks 1981 ؛ Spivak 1988) . ساهم الجغرافيون النسويون أيضًا في هذه المناقشات ، مع الاعتراف بأهمية الاختلافات العرقية والجيلية بين النساء (Radcliffe and Westwood 1993 ؛ Katz and Monk 1993). انضمت أصوات معارضة أخرى إلى النقاش ، متحدية الأساس المتين لتجربة مشتركة بين النساء ، سواء على أساس الجنس أو العمر أو العرق أو الإعاقة

في الآونة الأخيرة ، تعرض فصل الجنس عن الجندر إلى خط آخر من النقد ، من أولئك الذين يشككون في التمييز بين الطبيعة والثقافة . في حين أن الكثير من العلوم الاجتماعية قد استندت إلى فكرة أن الثقافة والمجتمع البشريين خارج أو فوق الطبيعة بطريقة أو بأخرى ، فقد سعى العمل الأخير من قبل النسويات وغيرهم إلى تحدي الانقسام البشري / غير البشري وإعادة وضع مكانتنا داخل أكثر- من عالم البشر (Haraway 1991؛ Whatmore 2002). يقدم عمل جوديث بتلر قضية ذات صلة ، حيث يشكك في "الحدود الخطابية للجنس" ويجادل بأنه لا يوجد "جنس" ما قبل الخطابي حيث يبدأ مفهوم "الجندر" المبني ثقافيًا على العمل . بالاعتماد على مجموعة من منظري ما بعد البنيويين مثل فوكو وكريستيفا وويتيج ، يجادل بتلر بأن أجسادنا الجنسية يمكن أن تكون مناسبة لعدد من الأجناس المختلفة (1990 ، 112). يعد الجندر كهوية إنجازًا أدائيًا وليس فعلًا تعبيريًا . في حساب بتلر ، لا توجد هويات موجودة مسبقًا . بدلاً من ذلك ، تستند هوياتنا الجنسانية إلى ممارسات روتينية . على هذا النحو ، يُنظر إلى **الجندر** على أنه "مشروع جسدي مستمر ومتكرر ... هوية تشكلت بشكل ضعيف في الوقت المناسب ، تم تأسيسها في فضاء خارجي من خلال تكرار منمق للأفعال" (139-140). إن هوياتنا الجنسانية هي خيالات ثقافية ، مفهومة في الإطار العقابي أو "الشبكة التنظيمية" للنوع الإجباري بين الجنسين . تركز بتلر نفسها على التقاربات المتنافرة بين الجنس والجندر ، مثل هويات المثليات من الجنس الأنثوي ، أو العروض المتقاطعة بين الجنسين لملكات السحب . هذا "الانحراف" في النظام التقليدي بين الجنسين واضح بشكل خاص في سياقات مثل الهويات المثليين والمثليات ومزدوجي الميول الجنسية . ولكنه ينطبق أيضًا على أي أداء للجنس يعطل التخيلات التنظيمية للنوع الإجباري بين الجنسين (Bell et al.1994). بينما تعرضت بتلر لانتقادات من قبل أولئك الذين شعروا أن عملها يقلل من فاعلية الموضوعات المضمنة تاريخيًا وجغرافيًا (Nelson 1999) ، فقد كان لحجتها تأثير كبير في إعادة التنظير الحالي للجندر كفئة تحليلية مركزية في الفكر النسوي .

الجندر كموقع للنزاع

من الواضح أن مفهوم الجندر هو مصطلح متنازع عليه وله تاريخ ثري ومعقد . هذا التاريخ التعريفي له آثارا سياسية ، مع وجود أكثر من التفاصيل الدقيقة على المحك . إذا كان يُعتقد أن هوياتنا كرجال ونساء مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاختلافات البيولوجية ، فإن نطاق التغيير السياسي والاجتماعي محدود . إذا كان الجندر يُنظر إليه على أنه بناء اجتماعي وثقافي يختلف من وقت لآخر ومن مكان إلى آخر ، فإن مجال التغيير السياسي سيكون هائلاً . قراءة بسيطة للأدلة التاريخية يمكن أن تفسر على أنها تظهر عودة تقدمية إلى "ثقافة" الفروق التي كانت تعد في السابق "طبيعية" . لذلك ، على سبيل المثال ، عبادة الأسرة الفيكتورية ، التي أصرت على أن مكان المرأة في المنزل ، كانت متجذرة في مفاهيم " الجنس الأضعف " ، مع حاجة المرأة المتصورة للحماية والرعاية التي تقيد فعليًا مشاركتها المستقلة في الحياة العامة بعد البيت . في حين أن هذه الأفكار تنطبق بشكل أساسي على النساء البرجوازيات ، ويمكن تحدي فكرة "المجالات المنفصلة" للرجال والنساء بوضوح ، فقد تم تطوير نظام كامل للعلاقات بين الجنسين على هذا الأساس الهش ، الذي يشمل العديد من قطاعات المجتمع . كما يوضح عمل كريستين ستانسيل في نيويورك في القرن التاسع عشر ، يمكن أن يكون لهذه الأفكار عواقب مادية مدمرة ، مثل الإبعاد القسري للأطفال عن أمهاتهم ، عند ترجمتها إلى شكل

تشريعي من خلال قوانين التشرد والتغيب عن المدرسة أو محاولات السيطرة على انتشار الأمراض المعدية . (ستانسيل 1986).

وبالتالي ، فإن الانحلال الحالي للجندر كفئة مركزية داخل الفكر النسوي محل خلاف كبير ، حيث دعا بعض المؤلفين إلى استخدام "استراتيجي" للمفاهيم الأساسية للنوع الاجتماعي من أجل عدم تقويض النضالات السياسية لدعم حقوق المرأة . ومع ذلك ، فبالنسبة للآخرين ، لا يعد تفكيك الجندر علامة على الضعف ولكنه قد يقوي في الواقع المشروع النسوي WGSG (1997). من هذا المنظور ، فإن الاعتراف بأن الجنس هو جزء من مجموعة أوسع من القوى الاجتماعية يحل محل طريقة غير مقبولة للتفكير في النوع الاجتماعي كونه ثنائيًا ثابتًا أو مستقرًا . في عمل Beverley Skeggs ، على سبيل المثال ، استنادًا إلى دراسة إثنوغرافية طولية لنساء الطبقة العاملة البيضاء في شمال غرب إنجلترا ، يعد الجنس فئة تحليلية رئيسية ولكنها متداخلة بشكل وثيق مع التكوينات الاجتماعية الأخرى في الإنشاءات المعقدة والمتنازع عليها من الاحترام (Skeggs 1997).

في مثل هذه الحسابات القائمة على أسس تجريبية ، يظهر الجندر بوضوح كفئة تحليلية حيوية ، مشبعة بعلاقات القوة الاجتماعية . من الواضح أيضًا أن مثل هذه التركيبات تنطبق على الرجال وكذلك على النساء ، حيث تنتقل القوة في مجال ما بسهولة إلى مجالات أخرى . إن استخدام الاستعارة المكانية هنا ليس عرضيًا ، كما يوضح بوب كونيل (1987) في تحليله للأنظمة الجنسانية التي تعمل من خلال مجموعة من المؤسسات والهياكل الاجتماعية ، بما في ذلك الأسرة والدولة والشارع . وبالمثل ، في دراسته عن الذكورية المعاصرة ، يوضح كونيل (1995) أن قوة الرجال في المجال المنزلي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بغيابهم عن المنزل أثناء يوم العمل . كان هناك حاجة إلى الكثير من العمل الأيديولوجي ، على مدى قرون ، للحفاظ على القيمة النسبية المرتبطة بالعمل المأجور كمجال "ذكوري" ولتقليل قيمة المجال "الأنثوي" للعمل المنزلي ورعاية الأطفال . ومن هنا جاءت السياسة الجنسية المعقدة التي تنجم عن بطالة الذكور ، حيث يتم تقويض مصدر القوة التقليدي للرجال في سوق العمل وحيث يمكن جعلهم يشعرون بأنهم زائدين عن الحاجة اجتماعيًا واقتصاديًا (McDowell 1991).

الجنس حسب الموضع

أخيرًا ، أود أن أزعم أن مفهوم الجندر يثير سلسلة من القضايا المهمة المتعلقة بسياسة الموقف . تتمثل إحدى طرق التفكير في هذه القضايا في التفكير بإيجاز في القوة "الذكورية" في تخصص مثل الجغرافيا . هذه القوة ، على الرغم من أنها بالكاد تكون مرئية ، فقد غرس تاريخ التخصص لأجيال . يتجلى ذلك بوضوح في استبعاد النساء من المناصب القوية داخل التخصص ، حيث تم قبول النساء فقط كزميلات في الجمعية الجغرافية الملكية على قدم المساواة مع الرجال في عام 1913 ، ومع وجود أساتذة ذكور لا يزالون يفوقون عدد زملائهم الإناث (روز 1993) . ولكنه يظهر أيضًا بطرق أكثر دقة ، من حيث ما يعد موضوعات دراسة مناسبة ، وفي اختيار طرق وأساليب البحث ، وفي طرق نشر نتائج البحث . في حين أنه قد لا يكون هناك "أسلوب نسوي" على وجه التحديد ، فإن تبني نهج نسوي له آثارا معرفية واضحة ، بما في ذلك تبني موقف على نفس المستوى التحليلي مثل تلك التي نختار البحث عنها (Stanley and Wise 1993). ومع ذلك ، من المعروف أن معالجة الأسئلة المتعلقة بالموقعية يصعب تحقيقها في الممارسة العملية ، نظرًا لأن العديد من القضايا متضمنة ، وبعضها قد ندركه بوعي ولكن البعض الآخر مخفي في أعماق اللاوعي (Rose 1997). ومع ذلك ، نادرًا ما يسعى الجغرافيون الآن إلى الاحتماء وراء الدرع الإيجابي المتمثل في الموضوعية العلمية والحياد السياسي ، حيث يتصارعون مع عواقب ذاتيتنا البشرية كجزء من عملية البحث .

يمثل أخذ هذه الحجج حول الموقع في الحسبان تحديًا رئيسيًا للبحث المستقبلي حول جغرافيات النوع الاجتماعي . على أساس الاتجاهات الحالية ، من المرجح بشكل متزايد أن يركز البحث في هذا المجال على التركيبات المتعددة والمحددة للمكان والزمان للذكورة والأنوثة ، بما في ذلك المقطع البيني بين "أبعاد الاختلاف" المختلفة . (Laurie et al. 2000) كان تنظير التفاعل بين الجندر والجنس مثمرًا بشكل خاص للأفكار

والمناهج الجديدة ، حيث تعتمد المفاهيم المهيمنة للجنس بشكل واضح على الافتراضات المعيارية غير المتجانسة . إن التغاير بين الجنسين محفور بقوة في الفضاء لدرجة أنه يكاد يكون غير مرئي ، حتى يتم تجاوز حدوده (فالنتين 1993). تنطبق حجج مماثلة على تفسيرات "البياض" - حيث يحتاج الرجال وكذلك النساء إلى تذكيرهم باستمرار بأننا جميعًا نعيش حياة عنصرية .(Frankenberg 1993) كانت الأبحاث حول النوع الاجتماعي أيضًا في طليعة النقاشات الأخيرة حول المناطق الجغرافية المجسدة (Teather 1999) ، متحدية الفصل التقليدي والجنساني بين العقل والجسد .

بدأ البحث حول هذه القضايا مؤخرًا فقط في اختراق حدود الجغرافيا . ما يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به قبل أن يمكن تتبع الإنشاءات الخطابية للنوع الاجتماعي بنجاح من خلال ممارسات اجتماعية محددة وربطها بهويات وأشكال مادية محددة . في حين أنه قد يكون قد تم تفكيك الجندر كفئة تحليلية ضمن البحث النسوي ، يجب أن يستمر بالتأكيد في لعب دور رئيسي في إنتاج مناطق جغرافية ثقافية أكثر أهمية .

KEY REFERENCES

Glover, D. and Kaplan, C. 2000. Genders. London, Routledge.
Jackson, S. and Scott, S. 2001. Gender: A Sociological Reader. London, Routledge.
McDowell, L. and Sharp, J.P. eds. 1999. A Feminist Dictionary of Human Geography. London, Arnold.
WGSG 1997. Feminist Geographies: Explorations in Diversity and Difference. London, Longman.

OTHER REFERENCES

Anzaldúa, G. 1987. Borderlands/La Frontera: The New Mestiza. San Francisco, Aunt Lute Books.
Bell, D., Binnie, J., Cream, J. and Valentine, G. 1994. All hyped up and no place to go, Gender, Place and Culture, 1: 31–47.
Bordo, S. 1990. Feminism, postmodernism, and gender-scepticism, in L.J. Nicholson ed. Feminism/Postmodernism. London, Routledge, 133–156.
Butler, J. 1990. Gender Trouble. London, Routledge.
Connell, R.W. 1987. Gender and Power. Cambridge, Polity.
Connell, R.W. 1995. Masculinities. Cambridge, Polity.
de Beauvoir, S. 1972. The Second Sex (trans. by H. Parshley). Harmondsworth, Penguin.
Frankenberg, R. 1993. White Women: Race Matters. London, Routledge.
Haraway, D. 1991. Simians, Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature. London, Free Association Books.
hooks, b. 1981. Ain't I a Woman? Black Women and Feminism. London, Pluto.
Katz, C. and Monk, J. eds. 1993. Full Circles: Geographies of Women over the Life Course. London, Routledge.
Laurie, N., Smith, F., Dwyer, C. and Holloway, S. 2000. Geographies of New Femininities. London, Longman.
McDowell, L. 1991. Life without father and Ford: the new gender order of post-Fordism, Transactions of the Institute of British Geographers, 16: 400–419.
McDowell, L. and Massey, D. 1984. A woman's place, in D. Massey and J. Allen eds. Geography Matters! Cambridge, Cambridge University Press, 128–147.
Nelson, L. 1999. Bodies (and spaces) do matter: the limits of performativity, Gender, Place and Culture, 6: 331–353.
Radcliffe, S.A. and Westwood, S. eds. 1993. Viva: Women and Popular Protest in Latin America. London, Routledge.
Rose, G. 1993. Feminism and Geography: The Limits of Geographical Knowledge. Cambridge, Polity.
Rose, G. 1997. Situating knowledges: positionality, reflexivities and other tactics, Progress in Human Geography, 21: 305–320.
Rowbotham, S. 1977. Hidden from History (3rd ed.). London, Pluto.
Skeggs, B. 1997. Formations of Class and Gender. London, Sage.
Spivak, G.C. 1988. Can the subaltern speak?, in C. Nelson and L. Grossberg eds. Marxism and the Interpretation of Culture. Urbana, University of Illinois Press, 271–313.
Stanley, L. and Wise, S. 1993. Breaking out Again: Feminist Ontology and Epistemology. London, Routledge.

Stansell, C. 1986. City of Women: Sex and Class in New York, 1789–1860. New York, Alfred A. Knopf.
Teather, E.K. ed. 1999. Embodied Geographies. London, Routledge.
Valentine, G. 1993. (Hetero)sexing space: lesbian perceptions and experiences of everyday spaces, Environment and Planning D: Society and Space, 11: 395–413.
WGSG 1984. Geography and Gender. London, Hutchinson.
Whatmore, S. 2002. Hybrid Geographies. London, Sage.
Williams, R. 1976. Keywords. London, Fontana.